علم الضّبط القرآنيّ

رموز ودلالات

د. خالد عزيز إسماعيل*
د. عبد الباسط عبد الكريم عزيز الكوراني*

ملخص البحث

يتناول هذا البحث – علم الضبط – وهو علم نشأ لحماية القرآن الكريم وحفظ تلاوته من الخطأ، وقد وضع أسسه الأولى أبو الأسود الدؤلي عندما ابتكر استخدام النقط للدلالة على الحركات، ثم تطوّر مع الخليل بن أحمد الفراهيدي بإضافة رموز الهمز والمد والشدة حتى صار علماً مستقلاً له مصطلحاته الخاصة، وتميزت رموزه بدلالاتها الصوتية الدقيقة مثل النقطة للحركات، ورمز السكون، والشدة للتضعيف، وعلامات المد للإطالة.

وقد اختلفت مناهج العلماء بين المشرق والمغرب في بعض الرموز، لكنهم اشتركوا في الهدف وهو حفظ النص القرآني، وأسهم الضبط في صيانة اللسان العربي، وكان وسيلة تربوية لتعليم القرآن الكريم وضبط مخارج الحروف، فضلا عن أثره الواضح في النحو والقراءات، وبذلك يُعَدّ علم الضبط منظومة حضارية متكاملة لحفظ القرآن وخدمة الأمة.

Abstract

This study explores (the science of diacritics), developed to preserve the Qur’an and ensure accurate recitation. Initiated by Abū al-Aswad al-Duʾalī with vowel dots and later refined by al-Khalīl ibn Aḥmad with symbols for hamzah, elongation, and gemination, it grew into an independent discipline with precise phonetic signs.

Despite minor differences between Eastern and Western scholars, the core aim remained safeguarding the Qur’an. The discipline also protected the Arabic language, supported Qur’anic education, and influenced grammar and qirāʾāt, making it a vital cultural achievement in service of the Muslim community.

* دائرة الوقف السّنّي / نينوى
* كلية الإمام الأعظم الجامعة/ نينوى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبيّ الأمين، وآل بيته وصحابته أجمعين، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فإنّ علم الضّبط من علوم القرآن الكريم، وكان شأن المصحف لمّا كتبه الصحابة – رضي الله عنهم– وجمعوه في مصحف واحد وأرسلوه إلى الأمصار الإسلامية أنهم جرّدوه عن علامات الترقيم، وجرى عليه النّاس زمنا، إلّا أنه بمرور الأيام وجد النّاس أنفسهم بحاجة ماسّة إلى وضع علامات ترفع العجمة عن الحروف دفعا لوقوع القارئ في اللّبس أو الخطأ في التّلاوة.

ولمّا كان إتقان التلاوة أمرا شرعيّا مأمورا به بقول الله تعالى: ((فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)) [المزمل: ٢٠] سعى العلماء بجدّ واجتهاد إلى وضع علامات الترقيم؛ لتمييز الحروف بعضها عن بعض من جهة، وضبط الحركات وغيرها من جهة أخرى عبر رموز تعينه على إتقان التلاوة ؛ ولهذا عدّها العلماء الأوائل بأنه نور. [١]

وقد تناول البحث موضوع علم الضّبط القرآنيّ ورموزه العلميّة ودلالاته الإرشادية.

وأهمّيّة هذا العلم تكمن في التّعرّف على رموزه ذات الدلالة على المطلوب أصالة، أو تبعا، أمّا الدلالة أصالة فتقوم على الرّموز ذات الحروف الكاملة، وعلى الرّموز المجتزأة من كلماتها، وأمّا الدلالة تبعا فتقوم على صور خاصّة كالدّارة الصغيرة (o) الّتي وضعت للدّلالة على حكم معيّن، أو تقوم على تعرية للحرف عن علامة الضّبط؛ اكتفاء بمعرفة القارئ من جهة الأصل أو بأنّ التعرية مدعاة إلى السّؤال المفضي إلى التعرّف على المطلوب معرفته، وجرى العمل على هذا عند نقّاط المصاحف؛ لغرض إيصال المعلومة المطلوبة بأقصر ما يمكن من رمز بما لا يشتّت ذهن القارئ، ولتكون وسائل تعين القارئ على القراءة الصّحيحة للكلمة القرآنية وفق منظومة إرشاديّة منهجيّة من أوّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وبما لا يصرف القارئ عن الأصل وهو النّظر في رسم الكلمات القرآنية ثم إتباعها بالأداء الصّوتي الصّحيح.

ويهدف البحث إلى التعريف بالمصطلحات العلميّة لعلم الضّبط ودلالاتها؛ إذ في معرفة الدلالات عصمة عن الخطأ في الفهم المفضي إلى القراءة الصحيحة.

أمّا مشكلة البحث فتتمحور حول السؤال الرئيس:

---

(١) ينظر: المحكم في نقط المصاحف: ص ١٢.

ما حقيقة علم الضبط ورموزه ودلالاته، وكيف أسهم في حماية التلاوة من التحريف والخلل؟

ويتفرع عن ذلك عدة تساؤلات، منها:

• ما المقصود بالضبط لغة واصطلاحا؟

• ما الرموز والدلالات التي اعتمدها العلماء في ضبط النص القرآني؟

• ما دور هذه العلامات في توجيه القارئ وضبط أدائه؟

• ما المدى الذي بلغته رموز الضبط وعلاماته بين المشارقة والمغاربة في العالم الإسلامي؟

رابعا: الدراسات السابقة

تناول عدد من الباحثين المعاصرين موضوع علم الضبط في بحوثهم المنشورة عبر شبكة الإنترنت، ومن أبرزها:

١. علم الضبط وطباعة المصاحف – بحث ناقش أثر الضبط على تاريخ طباعة المصحف الشريف وتطوره.

٢. الفروق الضبطية بين الرسم المصحفي والرسم الإملائي – بحث مقارن بين الكتابة المصحفية بالرسم العثماني والكتابة الإملائية الحديثة.

٣. تدريس مادة رسم المصحف وضبطه في الجامعات – دراسة ناقشت واقع تدريس هذا العلم في المؤسسات الأكاديمية وآفاق تطويره.

٤. دراسات تقنية حديثة – أبحاث معاصرة وظّفت أدوات رقمية لتطوير أنظمة برمجية تعالج الضبط القرآني وتطبيقاته في النصوص الإلكترونية.

ويلحظ أن أغلب هذه الدراسات ركّز على الجوانب التاريخية أو التعليمية أو المقارنة بالرسم الإملائي، بينما يتميّز هذا البحث عن بقية البحوث بأنّه دراسة تحليلية مقارنة لرموز الضبط ودلالتها، وبيان مأخذ أي: أصل منشأ كلّ رمز، ويسعى إلى سدّ فراغ علمي في المكتبة القرآنية، وتقديم إضافة نوعية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

المبحث الأول

علم الضّبط القرآني في اللغة والاصطلاح وأبرز علمائه ومادّته العلمية

المطلب الأول

علم الضّبط القرآني في اللغة والاصطلاح

الضّبط، لغة: لزوم شيء لا يفارقه في كلّ شيء.[١]

واصطلاحا: علامات مخصوصة تلحق الحرف للدّلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مدّ أو تنوين أو شدّ أو نحو ذلك.[٢]

ويرادفه: الشّكل، والنّقط وهذا فيما يعرض للحرف من حركات إعرابية أو شدّ أو مدّ وما شابه ذلك، ومن الضّبط أيضا نقط الإعجام، وهو التّقييد بما يزيل الإشكال واللّبس عن ذات الحرف ويميّز بينها وبين غيرها كالباء والتاء والثاء، وكذلك الطاء والظاء.

وعلى هذا فإنّ المراد من المعنى اللّغويّ بلوغ الغاية في إتقان حفظ الشيء، بما يزيل عنه الإشكال ويدفعه؛ إذ معنى الضّابط هو القويّ على عمله[٣]، وهو بهذا يكاد يتّفق مع المعنى الاصطلاحيّ في الدلالة على المطلوب؛ إذ غاية علم الضّبط بعلاماته المخصوصة إنّما هو لتمييز الحروف، ومعرفة أحكام التلاوة، والتّنبيه على ضبط أدائها.

المطلب الثاني

علماء الضّبط القرآني ومادّته العلميّة

المسألة الأولى: علماء الضّبط القرآني

لكلّ علم أهله ورجاله، يرجع إليهم الفضل في بيانه وإقامة معالمه وتبيين حقيقته وتمييزه عن غيره من العلوم، وعلم الضّبط الّذي نحن بصدده له علماؤه ورجاله، قد أبلوا بلاء حسنا في سبر أغواره، وتحقيق مناطه بما يدفع الإشكالات، ويرفع الأغلوطات وفق معالم وضوابط تجعل المتلقّي في راحة بال، واطمئنان نفس عند قراءة الكلمات القرآنيّة.

---

(١) المحكم في نقط المصاحف: ص ١٢.

(٢) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية: ص٢٤٤.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٧/ ٣٤١ مادة (ضبط).

ومن أبرز علماء هذا الفنّ إمام العربيّة أبو الأسود الدّؤليّ(ت: ٦٩ هـ) بل هو أوّل من وضع علم الضّبط، وقد روى العلماء الباعث إلى قيامه بوضع علامات الضّبط فذكر السّيرافي(ت: ٣٦٨هـ) أنّ زياد بن أبيه بعث إلى أبي الأسود الدّؤليّ فقال: يا أبا الأسود، إنّ هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئا يصلح به النّاس كلامهم ويعربون به كتاب الله تعالى فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل! فوجّه زياد رجلا فقال له: اقعد في طريق أبي الأسود فإذا مرّ بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمّد اللّحن فيه! ففعل ذلك، فلمّا مرّ به أبو الأسود رفع الرّجل صوته فقال: ((أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)) [التوبة: ٣] بجرّ اللّام! فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ثمّ رجع من فوره إلى زياد فقال يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن(١).

وهنا برز اسم أبي الأسود الدّؤليّ كأوّل اسم لامع في علم الضّبط، ثم برز اسم نصر بن عاصم اللّيثيّ(ت: ٨٩ هـ) وقد ذكر أنّه أوّل من نقّط المصاحف وعشّرها وخمّسها، وكذلك اسم يحيى بن يعمر(ت: ١٢٩ هـ) وعلى أنّه أوّل من نقّط المصاحف أيضا، ونجد كذلك اسم الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت: ١٨٠ هـ) يلمع بين هؤلاء الّذين سبقوه على أنه أوّل من ضبط الهمز والتّشديد ووضع علامة الرّوم والإشمام، بالإضافة إلى آخرين كانت لهم صولات وجولات في وضع علامات الضّبط والتنقيط في النّحو العربيّ.

وفي توجيه أوّليّة هؤلاء الأعلام وجهودهم قال أبو عمرو الدانيّ (ت: ٤٤٤ هـ): (يحتمل أن يكون يحيى ونصر أوّل من نقّطاها للنّاس بالبصرة وأخذا ذلك عن أبي الأسود؛ إذ كان السّابق إلى ذلك والمبتدئ به، وهو الّذي جعل الحركات والتّنوين لا غير، ثمّ جعل الخليل بن احمد الهمز والتّشديد والرّوم والإشمام، وقفا (أي: اتّبع) النّاس في ذلك أثرهما واتبعوا فيه سنّتهما وانتشر ذلك في سائر البلدان وظهر العمل به في كل عصر وأوان).(٢)

وهؤلاء كلّهم قد نقّطوا، ونقل وأخذ عنهم النّقط، حتى اتّبعهم من بعدهم وصار عملهم سنّة يقتدى بها إلى زماننا هذا.

والفرق بين نقط أبي الأسود الدّؤليّ وبين الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّ أبا الأسود جعل النّقط المدوّر كنقط الإعجام للحركات والتنوين لا غير، أما الفراهيديّ فهو أوّل من نقّط الحروف بنقطة أو نقطتين أو ثلاث،

(١) ينظر: أخبار النحويين البصريين: ص: ١٣، والمحكم في نقط المصاحف: ص: ٣.
(٢) المحكم في نقط المصاحف: ص: ٦، وينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ٣/ ١٥٥.

وكذلك الهمز والتشديد والرّوم والإشمام ويسمّى نقطه (المطوّل)، واستمر اعتماده حتى عصرنا الحاضر، مع بعض التعديلات اليسيرة فيه.

المسألة الثانية: مادّة علم الضّبط العلميّة

من المعلوم في هذا الفنّ أنّ المصاحف العثمانية الّتي أرسلها الخليفة الرّاشد عثمان بن عفّان ﷺ إلى الأمصار الإسلاميّة كانت مجرّدة من علامات الضّبط والترقيم؛ إذ كانت الكلمات لا تحوي سوى حروفها، وكانت الكلمات المزبورة في المصاحف يوافق رسمها الرّسم الإملائيّ غالبا، واختصّت برسمها الاصطلاحيّ في بعضها الآخر.

وقد تطلّب هذا الأمر العمل على الضّبط في جهتين، أوّلهما: ضبط الحروف في كلماتها الموافقة للرّسم الإملائيّ. ثانيتهما: ضبط الحروف في كلماتها ذات الرّسم الاصطلاحيّ.

من هنا يتبيّن لنا أنّ المادّة العلميّة لعلم الضّبط تشمل الحروف في كلماتها، وقد حصر علماء الضّبط المادّة العلميّة لهذا العلم في أبواب عدّة أشهرها (أحد عشر) بابا، هي:

الأول: كيفية وضع الحركات الثلاث وما يتبعها من تنوين وغيره

الثاني: علامة ضبط المختلس والمشمّ وأحكامها

الثالث: علامة السكون وأحكامها

الرابع: علامة التشديد وأحكامها

الخامس: علامة المدّ وأحكامها

السادس: ضبط المظهر والمدغم

السابع: ضبط الهمز

الثامن: ضبط ألف الوصل

التاسع: إلحاق ما حذف من الرّسم

العاشر: ضبط المزيد رسما

الحادي عشر: أحكام اللّام ألف (لا)

وهذه الأبواب فيها تفصيل بديع من علماء الضّبط في كيفية ضبط الحروف والحركات وغيرهما من علامات ورموز الضّبط، ولم نستوعبها في البحث؛ إذ المطلوب هو الرموز ذات الحروف الكاملة أو المجتزأة دون غيرها أعني: المواضع الّتي توضع فيها علامات الضّبط؛ كعلامة المدّ مثلا أتوضع فوق الحرف الممدود أم أنّها تمتدّ إلى الحرف الذي يليها؟ ونحو ذلك ممّا يتعلق بالموضع الذي ينبغي أن يضبط.

علم الضّبط القرآنيّ

رموز ودلالات

د. خالد عزيز إسماعيل

د. عبد الباسط عبد الكريم عزيز الكوراني

المبحث الثاني

الرّموز ذات الحروف الكاملة

لقد اعتمد علماء الضّبط رموزا عدّة في الدلالة على المطلوب، وهذه الرّموز تباينت بين رمز ذي حرف مستقلّ كامل، ورمز ذي حرف مجتزأ، وهكذا.

والرّموز المستعملة في علم الضّبط تتوزّع على أبوابها الإحدى عشرة، وتتباين هذه بين تصوير حرف على أصله مع تنحيفه أو إمالة صورته، وكذلك تقطيع بعض أجزائه ليدلّ الجزء المتبقّى على أصله، وهذا المبحث يتناول الرّمز ذا الحرف الواحد، وهو رمز يحقّق المراد، ويدلّ على المطلوب بذاته.

والرّمز ذو الحرف الواحد عند علماء الضّبط انحصر في ما يأتي:

١. الفتحة
٢. الضمة
٣. الكسرة
٤. الواو
٥. الميم
٦. الياء

أولا. الفتحة: وضعها علماء الضّبط مبطوحة؛ لئلّا تلتبس بأصلها الذي هو الألف، ووضعت صغيرة؛ لتظهر مزيّة الأصل على فرعه، ذكر الداني: أن الحركات ثلاث: الفتحة والكسرة والضمة، فجعل موضع الفتحة فوق الحرف لعلوها، والكسرة تحته لسفلها [١]، ومما ينبغي ذكره هنا إلى أنّ الداني اعتمد في رسم الحركات الثلاث منهج أبي الأسود، فجعلها نقطا مدوّرة موحّدة الشكل، ولم يُحوّل الفتحة إلى ألف مائلة، ولا الكسرة إلى ياء معوجة، ولا الضمّة إلى واو صغيرة كما فعل بعض النحويين، وقد علّل ذلك بأن هذه العلامات مأخوذة من تلك الحروف نفسها، فجعلها رموزا تدلّ عليها، وكان في هذا مقتديا بما ابتدأه علماء السلف بحضور الصحابة رضي الله عنهم، ومتمسّكا بطريقتهم، إذ لا مسوّغ لمخالفتهم مع سبقهم وعلوّ شأنهم في

(١) ينظر: المحكم في نقط المصاحف: ص: ٤٢.

الدين والعلم[١]، إلّا أنّ العمل جرى على طريقة الخليل بن أحمد ولهذا نجد الشيخ الضّبّاع(ت: ١٣٨٠هـ) يعلنها بقوله: (والّذي عليه العمل أنّ الياء يسقط رأسها بالكلّيّة، وتسقط نقطتاها أيضا وتبقى جرّتها فقط).[٢]

وممّا ينبغي ذكره هنا أنّ ابن درستويه(ت:٣٤٧هـ) بيّن أنّ مأخذ الحركات الثلاث (الفتحة والضّمّة والكسرة) من حرف (الرّاء) في كلمة (حركة) فقال: (فرقم الحركات الثّلاث راء غير محقّقة في الوجوه الثّلاثة وهي مأخوذة من راء الحركة وقد زيدت على رقم الضّمّة علامة تفرّق بينها وبين غيرها مأخوذة من الواو؛ لاشتراك الضّمّة والواو في اللّفظ والمخرج)[٣].

ثانيا: الضّمّة، هي واو مصغرة توضع فوق الحرف المحرّك بها هكذا ((رسل)) أو أمامه أو في نفسه أي: ملتصقا بالحرف المضموم، وعند المشارقة تبقى الواو صغيرة بكمالها، وعند المغاربة يسقط من رأسها الدّارة فقط ويكون شكلها معوجّا هكذا (د)، وإنّما كانت الضّمّة واوا صغيرة لئلّا تلتبس بالواو المتّصلة بالكلمة[٤]، وكانت الضّمّة واوا لئلا تلتبس بالواو الصّلة، و(لأنّها من جنس الواو)[٥].

والظّاهر من إطلاق كثيرين أنّ الواو الدالّة على الضّمّة والياء الدالّة على الكسرة لهما رأس، ومن المتأخّرين من ذكر إسقاط رأسيهما كما أسقط بعض الألف الدالة على الفتحة، وفي كلام الدّاني المذكور وغيره ما يشعر به، والذي عليه العمل أنّ الياء يسقط رأسها بالكلّيّة، وتسقط نقطتاها أيضا وتبقى جرّتها فقط.

ثالثا: الكسرة، هي ياء صغيرة مردودة إلى خلف هكذا (ﹻ) توضع تحت الحرف المحرك بها سواء كان معرّقا أو غير معرّق إلّا أنه إذا كان معرّقا كالنّون فإنّ الكسرة توضع في أوّل تعريقه، (وصورة الكسرة ياء)[٦]؛ لأنّ الياء أصل لها.

---

(١) ينظر: سمير الطالبين: ١٢٤، وينظر: دليل الحيران على مورد الظمآن: ص: ٣٤٧.

(٢) الكتاب، ابن درستويه: ص ٩٨.

(٣) الميسر في علم رسم المصحف وضبطه: ص ٣٠٠، وينظر: الكليات: ص ٣٧٨.

(٤) المحكم: ص ٧.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٢.

(٦) الإتقان في علوم القرآن: ٤/ ١٧٥.

رابعا: الواو، استعملها النّقّاط للإلحاق أي: إلحاقها في الكلمة التي اجتمع فيها واوان نطقا ورسمت بواو واحدة، نحو: ((يلوون))[١] الّتي يظهر ضبطها بجعلها صغيرة بعد الواو الكبيرة، وضبطت صغيرة لئلّا تلتبس بالواو المتّصلة بالكلمة.

خامسا: الميم، تكون صغيرة، وتوضع دلالة على قلب النون الساكنة أو التنوين ميما في نحو: ((منْ بعد)) و((سميعًا بصيرا)) ووضع الميم بدل الحركة الثانية من المنوّن أو فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدلّ على قلب التّنوين أو النّون ميما[٢].

سادسا: الياء، تكون صغيرة، وتوضع للدلالة على وجود حرف الياء مزيدا على الرّسم وذلك في الكلمات المنطوقة بياءين ومرسومة بياء واحدة، نحو (النّبيّـۧن) و(ٱلْأُمّيّـۧن)، وقد ضبطت الياء هنا معقوصة أي: مردودة إلى اليمين[٣]، ويجوز أن تضبط موقوصة أي: مردودة إلى قدّام[٤]، وكذلك الحال إذا وقعت الياء متطرّفة، نحو: (يسْتحْيۦ) و(يحْيۦ) فإنّها تضبط معقوصة أو موقوصة. [٥]

المبحث الثالث

الرّموز المجتزأة

المقصود بالرّموز المجتزأة العلامات التي يضبط بها الحرف بجزء كلمة؛ أي: التعبير بالجزء عن الكلّ، وقد استعمل علماء الضّبط رموزا أربعة قامت مقام العلامات مجتزأة من أصلها، هي:

١. السكون
٢. الشّدّة
٣. المدّ
٤. همزة القطع
٥. همزة الوصل

أولا: علامة السكون

---

(١) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل: ٢/ ٣٥٦.

(٢) ينظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة: ص ٩٧.

(٣) ينظر: الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع: ص ٢٤١.

(٤) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية: ص٣٥٠.

(٥) ينظر: الإيضاح الساطع: ص ٢٤١.

السكون: علامته عند أهل العربيّة من سيبويه وعامة أصحابه (خاء) يريدون بذلك أوّل كلمة (خفيف)، أما نقّاط الأندلس فلم يخرجوا عن هذا؛ إذ اختصروها بحذف رأسها وأبقوا مطّتها فصارت جرّة كألف مبطوحة، وتعليل الحذف لكثرة استعمال هذا الضّرب وتكرّره[١].

وممّا نقل من رموز في بيان السكون المأخوذ من حرف أو كلمة أنّها هاء واقفة تركت جرّتها، أو أنها هاء مشقوقة، وهو مذهب بعض النّحويّين وقلّة من أهل المدينة، وقد اختلف في مأخذ هذه العلامة ومصدرها؛ وقال بعضهم: إنهم استعاروا ذلك من اصطلاح أهل الحساب، حيث يجعلون دائرة صغيرة في الخانة الخالية من العدد علامةً على الفراغ[٢]، ولمّا كان الحرف الساكن خاليا من الحركة جعلوا عليه تلك الدارة دليلا على خلوّه من الحركة، وعبّر عن الدّارة آخرون بأنّ أصلها هاء واقفة هكذا (d) تركت جرّتها العليا والجانبيّة، ومنهم من قال: علامته هكذا (حـ)، وهو مذهب الخليل وأصحابه.

وقد اختلف في أصلها أيضا فقيل رأس خاء مأخوذة من كلمة خفّ أو خفيف إذ السّاكن أخفّ من المتحرّك، وقيل رأس حاء مأخوذة من كلمة استرح؛ لأنّ السّكون استراحة من ثقل الحركة، وقيل رأس جيم مأخوذة من كلمة جزم، ومنهم من قال: علامته جرّة صغيرة هكذا (–) ، وهو مذهب نقّاط الأندلس كأنّهم أرادوا بها مذهب الخليل لكنهم أسقطوا رأس الخاء وأبقوا جرّتها غير أنّ هذا المذهب إنما يحسن مع نقط الدّؤلي، ومنهم من قال: علامته هاء مشقوقة هكذا (هـ) وهو مذهب بعض النّحويّين وبعض أهل المدينة. وحجّتهم أنّ الأصل في الوقف السّكون، والهاء تزاد في الوقف للسّكت نحو: ((كتابيه) فهما من خواص الوقف، وأيضا فقد اشتركا في كون كلّ واحد منهما ليس بحاجز حصين، ومنهم من قال: علامته نقطة مربّعة توضع فوق حرفه وهو ضعيف عند علماء الضّبط. [٣]

وفي بيان بعض مواضع السّكون قال الداني: (اعلم أنّ النّون السّاكنة إذا أتى بعدها حروف الحلق السّتّة فإنّه تجعل عليها علامة السّكون جرة صغيرة أو دارة لطيفة كما مضى في نقط السّاكن من الحروف، وتجعل على حرف الحلق بعدها نقطة فقط؛ فيدلّ بذلك على أنّ النّون مبينة عنده وأنّ مخرجها معه من طرف اللّسان وذلك في نحو: (من هاد) و(من حادّ) وشبههما.

---

(١) ينظر: المحكم في نقط المصاحف: ص: ٥١.

(٢) ينظر: الطّراز شرح ضبط الخرّاز: ص ٩٥.

(٣) ينظر: سمير الطالبين: ص ١٣٨.

وقد جرى العمل عند المشارقة على ضبطها برأس خاء صغيرة، وجرى عمل المغاربة ضبط الحرف الساكن بوضع دارة صغيرة عليه.

ثانيا: علامة الشدّة

أصلها: كلمة (شدّ) أو (شديد)، وقد جاء ضبطها في المصاحف على طريقتين:

أ. رمزها هكذا (ّ) أخذ من الحرف (ش)، أزيلت نقاطها، وحذف عرقها وما اتّصل بها.

ب. رمزها هكذا (د) وهي صورة حرف الدّال، وتوضع حسب حركتها: إمّا قائمة الجناحين أي: إلى الأعلى إن كانت مفتوحة، أو إلى الأمام إن كانت مضمومة، أو إلى الأسفل إن كانت مكسورة.

ومن هذين الرّمزين يتبيّن أنّ علامتي الضّبط مجتزأة من كلمة واحدة، (وصورة التّشديد على هذا المذهب شين وهي كما ترى (ّ)، وإنّما جعلت الشّين علامة له لأنّه يراد أوّل (شديد) وهذا مذهب الخليل)[١]، و(جعل أهل المدينة علامة التّشديد دالا من حيث الدّال آخر كلمة "شديد" فدلّوا عليه بآخر حرف من كلمته كما دلّ عليه النّحويّون ونقّاط المشرق بأوّل حرف من كلمته وفي كلّ واحد من الحرفين الشّين والدّال دلالة عليه)[٢].

ثالثا: علامة المدّ

علامة المدّ توضع فوق الحرف الممدود للدلالة على أنّ الحرف ممدود بزيادة على المدّ الطبيعيّ، ويختلف مقدار المدّ بحسب الرّواية الّتي رسم بها المصحف، والعلامة واحدة لا تختلف إذا تباين مقدار المد بخمس حركات مثلا أو ستّ.

والمعتمد عند العلماء في ضبط المدّ أنّ صورة المدّ ورمزها هكذا (~) توضع إذا جاء بعد حرف المدّ (الألف أو الواو أو الياء) الممدودات همزة، وهذه الصّورة (تجعل بالحمرة كالميم الصّغرى ممدودة في آخرها دال صغرى)[٣]، وعبّر عنها بأنّها (جرّة بآخرها ارتفاع قليل)[٤]، ولو تأمّلنا هذا الرّمز لوجدناه مأخوذا من كلمة (مدّ) بعد طمس ميمها وإزالة الطّرف الأعلى من دالها فهي إذا مجتزأة.

رابعا: علامة همزة القطع

---

(١) المحكم في نقط المصاحف: ص٤٩

(٢) المحكم في نقط المصاحف ص: ٥٠، وينظر: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه: ص ٣٠٤.

(٣) الجامع، ابن وثيق: ص ١٧٠.

(٤) سمير الطالبين: ص ١٤٢.

الهمزة في الرسم العثماني تارة لها صورة توضع عليها وتارة لا صورة لها، أمّا المواضع التي لا صورة لها فللعلماء في أماكن وضعها اجتهادات لطيفة، والذي يعنينا هنا هو طريقة كتابتها؛ أي: رمزها.

والذي استقرّ عليه العمل جعلها (رأس عين) صغيرة مأخوذة من كلمة (قطع) ومن المعلوم أن رأس العين إذا كتبت لحالها فإن رأسها مفتوح إلى جهة اليمين، وهي الصورة الّتي اعتمدها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وصورتها هكذا (ء).

ومن هذا الرّمز يتبيّن أنّ رمز ضبط الهمزة مجتزأة من الحرف الأخير من كلمة (قطع)، وأن رأس العين دلّت على أنّ الحرف هنا مهموز بهمزة قطع.

خامسا: علامة همزة الوصل

(همزة الوصل هي كلّ همزة تسقط وصلا، وتثبت ابتداء) [١]، أمّا همزة القطع فهي الّتي تثبت وصلا وابتداء، وتدخل همزة الوصل في الكلم الثّلاث الاسم والفعل والحرف[٢]، وتسمّى همزة الوصل ألف الوصل أيضا[٣]، ولمّا كانت ساقطة من اللّفظ وصلا وضع العلماء علامة تدلّ على سقوطها فيه ، ولكنهم اختلفوا في كيفيتها. أمّا ما كان مرموزا بحرف فهو اعتماد صاد لطيفة إشارة إلى الوصل وجعلوها بأعلى الحرف دائما ولم يراعوا في ذلك الحركات اكتفاء باللّفظ.

وهذا من عمل المتأخرين ولهذا ذكر الداني أنّ الأوائل كانوا يضبطون همزة الوصل بجعلها دالا مقلوبة؛ فتكون جناحاها إلى الأعلى على صورة الرقم (٧) الدّالة في ذلك الوقت على الزّيادة والسّقوط من اللّفظ[٤]، إلّا أنّ المتأخّرين ضبطوها برأس صاد صغيرة هكذا (صـ)[٥]، وجرى العمل عندهم على هذا الذي أخذوه من علماء العربية لا من الأوائل الذين ضبطوا المصحف، ويبدو أنهم لجأوا إلى هذا لأنّه أيسر من جهة، وأكثر وضوحا من جهة أخرى.

ذهب أكثر المغاربة إلى جعل علامة السكون جَرّة صغيرة (.) تُتبع حركة ما قبل ألف الوصل في اللفظ:

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٣/ ١٥٥٠.

(٢) ينظر: اللمع في العربية: ص: ٢٢١.

(٣) ينظر: الجمل في النحو، الفراهيدي: ص: ٢٢١.

(٤) ينظر: المحكم في نقط المصاحف: ص ٨٦.

(٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ٣/ ١٦٦.

- إن كان ما قبلها مفتوحا وُضعت فوق الألف، نحو: [قال الله].
- وإن كان مكسورا وُضعت تحت الألف، نحو : [من عند الله].
- وإن كان مضمومًا وُضعت في وسط الألف: [نستعين اهدنا].

واستحسن الداني أن تُجعل دائرة (٥) توضع فوق الألف مطلقا، اقتباسا من رمز الصفر عند أهل الحساب.

الخاتمة

- إنّ علم الضّبط علم من علوم القرآن الكريم، توجّهت نحوه جهود العلماء بعد زمن الوحي بمدة ليست طويلة.
- قام علم الضّبط واستقام وفق رؤية كانت مدروسة عن علم، وأن أبا الأسود الدؤلي يعدّ أوّل من بدأ بوضع علامات خاصّة للضّبط القرآني.
- تضافرت جهود العلماء بعد أبي الأسود الدؤليّ إلى مزيد من علامات الضّبط وتنوّعها إلى أن وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي العلامات المعتدة في أغلب المصاحف في العصور المتأخّرة، مع تغييرات يسيرة.
- لعلم الضّبط رموزه العلمية ودلالاته الإرشادية في الدلالة على المطلوب أصالة أو عرضا.
- إنّ علم الضّبط علم اجتهاديّ؛ لذا نرى اختلافا أحيانا بين المشارقة والمغاربة في علامات الضّبط.
- الرّموز الّتي وضعها العلماء بعضها ذات حروف مستقلّة غير مجتزأة كالواو، وبعضها الآخر مجتزأ من كلمات خاصّة كعلامة الهمزة التي هي رأس عين مجتزأة من كلمة قطع.
- غرض العلماء من الضّبط إيصال المعلومة بأقصر ما يمكن من رمز بما يجمع ذهن القارئ ولا يشتّته أثناء تلاوة القرآن الكريم.

التوصيات

- إدراج هذا العلم في الدراسات الشرعية؛ إذ يفتقر إليه كلّ مسلم لإعانته على القراءة الصحيحة.
- إقامة دورات فصلية أو سنوية للكوادر العلمية في الجامعات الخاصّة والعامّة والمعاهد للتّعرّف على معطيات هذا العلم الفريد في بابه.

الملاحق

ملحق (١) مصحف مضبوط برواية قالون عن نافع المدني

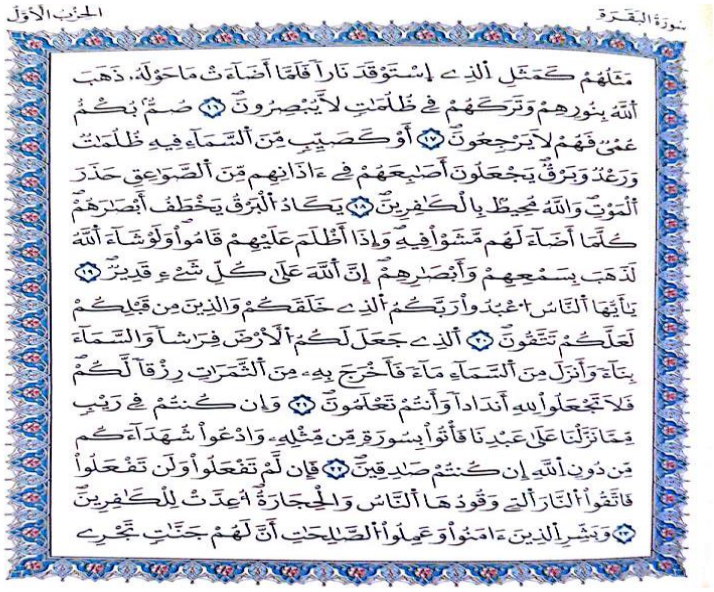

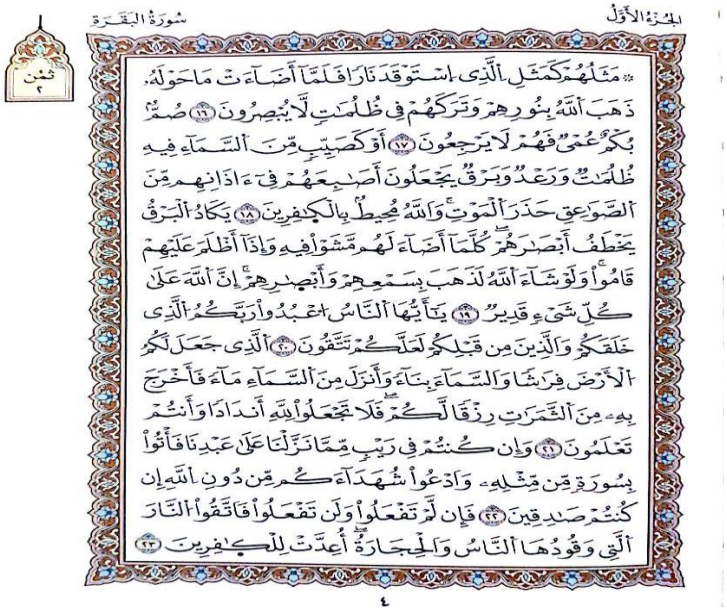

ملحق (٢) مصحف مضبوط برو اية الدوري عن أبي عمرو البصري

ملحق (٣) مصحف مضبوط برواية حفص عن عاصم

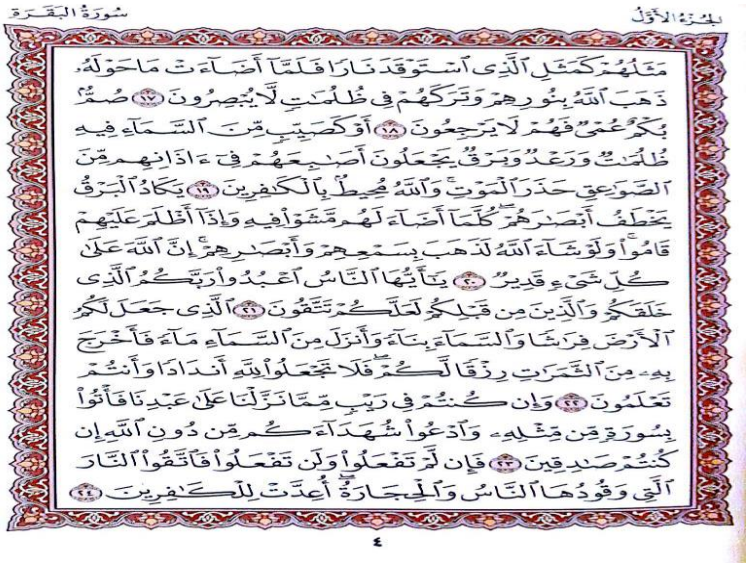

المراجع

أولا: المصاحف القرآنية الشريفة

١. صفحة من المصحف الشريف برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢. صفحة من المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم لطباعة المصحف الشريف.

٣. صفحة من المصحف الشريف برواية قالون عن نافع لطباعة المصحف الشريف.

ثانيا: الكتب

٤. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٥. الجمل في النحو، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٦. أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، طباعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ط) ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م.

٧. الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، الطالب عبدالله ابن الشيخ محمد أمين الجكني الشنقيطي، (د. مطبعة)، نواكشوط. ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م،

٨. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، (د.ط) (د.ت).

٩. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت : ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

١٠. دليل الحيران على مورد الظمآن، إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار الحديث– القاهرة (د.ط)(د.ت).

١١. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط٢، (د.ت).

١٢. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، محمد علي الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، مصر، (د.ت).

١٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

١٤. الطّراز شرح ضبط الخرّاز، محمد بن عبدالله التّنسيّ(ت: ٨٩٩هـ)، تحقيق: أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٠هـ.

١٥. العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت (د.ط) (د.ت).

١٦. الكتاب لابن درستويه، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤١٩هـ.

١٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت (د.ط) (د.ت).

١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ،جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .

١٩. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت (د.ط) (د.ت) .

٢٠. المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر – دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢١. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (ت: ٤٩٦هـ)، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة، (د.ط)، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٢٢. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، عبد العي المسئول، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٢٣. الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدّة، ١٤٢٢هـ – ٢٠١٢م.